التسامح الفكري بين القرآن الكريم والعهد الجديد
الحوار والجدال انموذجاً
(دراسة مقارنة)

أنسام زيد محي
Ansam Z. Muhey
جامعة ذي قار / كلية التربية للبنات

المستخلص

حاولنا في هذا البحث أن نقدم بعدا فكريا للتسامح في الأديان السماوية بالمقارنة بين القران الكريم والعهد الجديد،من خلال تسليط الضوء على مسألة التسامح الفكري(الحوار والجدل انموذجاً)،التي تعدُّ من المسائل ذات الأهمية البالغة التي ركزت عليها الدعوة القرآنية وطوقتها من كل جانب للدعوة إلى الله تعالى،فضلاً عن دعوة المسيح(عليه السلام)،ولم يدع القرآن الكريم والعهد الجديد، وسيلة من وسائل الاقناع الفكري السلمي إلا وقد استثمراها في الخطاب،تمثل باستعماله الأساليب النفسية،العقلية،والعملية المتنوعة،فقد خطت هذه الدعوة منهاجاً في الصبر وقوة الإيمان بالله تعالى، بتقديم الدلائل والبراهين المتعددة للرد على الشبهات التي يوردها المبطلون،رداً بيناً يدركه كل ذي عقل وبصيرة حواراً تارة وجدالاً تارة اخرى،مما هو كفيل بتحقيق الإيمان بالله تعالى،عن طريق رسم المنهج الصحيح الذي يمكن للأمة الإسلامية للرد على كثير من شبهات التي ألصقت بالإسلام، وإسهاماً في تصحيح مفاهيم (التعصب،والإكراه،والعنف،الاقصاء)،كما أسهم التسامح الفكري في الحوار والجدل في أغناء فكرة بحث المسلمين على مراجعة تاريخ علاقاتهم مع غير المسلمين،من خلال التعامل مع غيرها من الامم التي لايمكن لها ان تعيش بمعزل عنها في عصرنا الحاضر.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، العهد الجديد، التسامح الفكري، الحوار،الجدال.

Abstract

In this article we tried to present an idea of tolerance in the divine religions between the Qur'an and the New Testament, by shedding light on the issue of intellectual tolerance (dialogue and controversy model), which is one of the important issues, which the Qur'an's calls to focus it to the call to God Almighty. And the method are among the means of peaceful intellectual persuasion, and I have invested them. With God Almighty, by drawing the correct approach that the nation can respond to the many suspicions that are attached to Islam, and to contribute to correcting the concepts of (intolerance,coercion,violence,exclusion),as well as intellectual tolerance in dialogue and controversy in the enrichment of the idea of Muslims discussing their relations with Muslims, from cooperation, to live in isolation from others.

Keywords: The Holy the Qur'an, the New Testament, Intellectual tolerance, Dialogue, Controversy

المقدمة.

الحمد لله الذي انزل القرآن،بأفصح لسان وأبلغ بيان،والصلاة والسلام على من بلغه أحسن إبلاغ،وأقام به الحجّة على من تمَرد عليه وزاغ،وعلى آله الأطهار المعصومين عليهم السلام. وبعد:

إن المتأمل في كتاب الله تبارك وتعالى، وما جاء فيه من دعوات الأنبياء والرسل(عليهم السلام)وما أنزل عليهم من الكتب ليخرج بحقيقة واحدة تتطابق معها كل دعوات الأنبياء والرسل(عليهم السلام)،وأنزلت بها جميع الكتب

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

السماوية،هذه الحقيقة هي:الدعوة إلى توحيد الله وعبادته دون سواه ،فهي أساس الرسالات وعمودها الفقري،وهي القاسم المشترك بينها،وإن اختلفت بعد ذلك الشرائع والمناهج،كما جاء بقوله تعالى:(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ).[i] أما التنوع في الأعراق والأجناس والألوان واللغات،فإنما يقصد به التعارف والتقارب،لا التنافر والتفرق.فإنَّ اختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنة قدرها وقضاها الله تعالى لحكمة عظيمة وغاية جليلة وهي الابتلاء والاختبار،كما جاء بقوله تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[ii]

تبعاً إلى تلك المعطيات،فان التعدد الأسلوبي في خطاب المكلفين سمةً بارزةً في الاديان السماوية،لذلك،نجد أن الأساليب التي انتهجها الأنبياء والرسل(عليهم السلام)في هداية أقوامهم كانت متنوعة ومتعددة،تعددت بين الإعراض،والتخويف،أو إنكار أو تقديم الحجج في مخاطبته للعقل المخاطب التي توصف من أهم مرتكزات الدعوة إلى الله تعالى،وفقاً لهذا السياق،فقد ذكر القرآن الكريم والعهد الجديد أساليب متنوعة في التسامح الفكري في عرض الدعوة إلى الله تعالى،بالطرق والسبل التي اتبعها مع المخالفين في إقناعهم لقبول الدعوة إلى الله بالحوار والجدال،بوصفها ضرورة وجودية وقيمة انسانية تفرضها سنة الوجود المنطلقة من تنوع البشر الذين لا يدينون بدين واحد،ولا معتقد واحد،ولا شكل ولغة واحدة،ولقد كرر الإسلام هذه الحقيقة في أول نداء إنساني،بقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)،[iii]إذ لا يتحقق التعارف الذي اشارت اليه الاية الكريمة إلا بالتسامح الفكري ضمن دائرة الحوار والجدال.إذ أكد الإسلام على التسامح الفكري بوصفه سمة من سماته، التي ترتكز على ضرورة الكسب الشخصي،وليس التعصب للدين أو العرق أو اللون،كما جاء في سورة آل عمران:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ،مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)[iv] .

ولهذا فمن كل ما سبق يمكن أن نلتمس أهمية هذا البحث،ليكون مكملاً لبقية البحوث الاخرى في تسليط الضوء على ركن ذو أهمية بالغة في التسامح الفكري المتعلق بالحوار والجدل،بوصفه مطلباً ملحاً لتوضيح الصورة الصحيحة لعقائد الإسلام وآدابه وأحكامه،وهو وسيلة من وسائل دعوة أهل الأديان عموماً وأهل الكتاب بشكل خاص إلى الإسلام،وكيفية دعوتهم وبيان الحق بدليله ومجادلتهم بالدليل والبرهان ومحاورتهم بالحسنى،وطبقا إلى ذلك،فالأنبياء والرسل(عليهم السلام)دينهم واحد، وهو الإسلام وشرائعهم مختلفة وكل الأنبياء(عليهم السلام)أخبروا،بأنهم مسلمون ودعوا قومهم للإسلام ؛لأنه الدين الحق الذي لا يقبل الله غيره كما جاء في قوله تعالى:(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).[v](وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).[vi]

تنبع فكرة البحث من الدراسات المقارنة التي حاولت فيها الباحثة أن تقدم بعدا فكريا للتسامح في الأديان السماوية بالمقارنة بين القرآن الكريم والعهد الجديد،بتسليط الضوء على البدايات الأولى للتسامح الفكري بنموذج (الحوار والجدل)بدراسة مقارنة لإعطاء صورة اوضح عنهما،طالما ان كلمتا الحوار والجدال تسيران دائماً جنباً إلى جنب في مسيرة الفكر الإنساني ضمن دائرة التسامح الفكري ، إسهاماً في تصحيح تلك المفاهيم (التعصب،والإكراه،والعنف،الاقصاء)،ففي الدين الإسلامي نجده يمثل الفكرة السائدة والأساسية للذكر الحكيم،إذ فسح الإسلام صدروه منذ البداية للحوار والجدال بالحسنى،واحترام للفكر وجميع الآراء،من جانبها،دعت الديانة المسيحية الى التسامح مع الآخر،نظراً لان أصل الديانات السماوية واحد،الدعوة الى الله تعالى،إذ جاء هذا البحث ليؤيد هذه الدعوة من خلال دراسة مقارنة بين الإسلام والمسيحية،في محاولة متواضعة وجادة لإبراز وتطبيق قواعد التسامح الفكري بنموذج الحوار والجدل في كلتا الديانتان بعيدا عن التعصب الديني من خلال القرآن الكريم والعهد الجديد.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم خطة البحث على ثلاث مباحث،فقد خصص المبحث الأول للوقوف على مدلولات بعض المصطلحات والمفاهيم الرئيسة،التي تعد مدخلاً مهما للموضوع ،من اجل تقديم صورة أكثر عمقا للمفاهيم الواردة بالبحث،إذ لا بد من رصد المفاهيم الاصطلاحية واللغوية لهما التي تشكل مدخلنا المنهجي إلى موضوع التسامح الفكري في الحوار والجدل واحتوى على مطلبين،ركز المطلب الأول على تعريف التسامح لغة واصطلاحاً،أما المطلب الثاني فتضمن تعريف الحوار والجدال لغة واصطلاحاً،وقد احتوى المبحث الثاني على مطلبين،ركز المطلب الأول على صور مختارة من دلائل الحوار في القرآن الكريم،والمطلب الثاني على الاشارة إلى نماذج مختارة من الحوار في العهد الجديد،وتناول المبحث الثالث مسالة الجدال على مطلبين،المطلب الأول يبين صور من

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

الاستدلال القرآني للجدل،والمطلب الثاني،خصص لإبراز نماذج مختارة للجدال في العهد الجديد.

المبحث الأول
التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم التسامح لغةً واصطلاحاً.

أولاً: معنى التسامح لغةً

قال الفراهيدي،أن معنى سمح،كقولهم:رجلٌ سَمْحٌ،ورجلٌ سُمَحاء،وسَمَحَ لي بذلكَ يَسمَحُ سَماحةً وهو الموافقة فيما طَلَبَ،والمُسامحةً في الطّعان والضرّائب والعدْوِ إذا كانت على مُساهلة.[vii]

مادة (سمح)تدل على سلاسةٍ وَسُهولةٍ.والمسامَحة:المساهَلة،وسمح بكذا يسمح سُمُوحًا وسَماحه: جاد وأعطى،أو وافق على ما أريد منه.[viii]وسماحه مصدر سمُح (بضم الميم وفتحها أيضاً)الجود والكرم واللينة والسهولة وورود (اللين)هنا يفيد نقيض الشدة التي تزهق وتكلف المرء بما لا يستطيع تحمله من إعباء وتكاليف في حياته.[ix]

ومن المفردات المستعملة عند أهل اللغة في معنى التسامح لفظ (السجح)،قال ابن منظور: (السَّجَحُ:لِينُ الخَدِّ،وخُلُقٌ سَجِيح:لَيِّنٌ سهل؛وكذلك المِشْيةُ،بغير هاء،يقال:مَشى فلان مشياً سُجُحاً وسَجِيحاً.ومِشْيةٌ سُجُحٌ أي سهلة والإسْجاحُ:حُسْنُ العفو؛ومنه المثل السائر في العفو عند المَقْدِرَة: مَلَكْتَ فأَسْجِحْ).[x]

ومنها لفظ (صَفَحَ) قال فيه الزبيدي:(يَصْفَح صَفْحاً: أَعْرَضَ عن ذَنْبه. وهو صَفُوحٌ وصَفَّاحٌ:" عَفَا".وصَفَحْتُ عن ذَنْبِ فُلانٍ وأَعْرَضْت عنه فلم أُؤَاخِذْه به،[xi]ويدل عليه قوله تعالى:(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ).[xii]

يتضح من مسار المعان اللغوية،أن التسامح يشير إلى الجود والعطاء عن كرم وسخاء من غير عوض،فضلا على الاشارة إلى اليسر والسهولة في التعامل مع الاخر.

ثانياً: معنى التسامح اصطلاحاً:

على الرغم من ان مفهوم التسامح قد ساد في القرن السابع عشر والثامن عشر ضمن البيئة الغربية،للتعبير عن تقبل الاختلاف،بيد أنه يمكن الانطلاق ابتداء من المفهوم المتداول لمدلول كلمة التسامح التي تعد مصطلحاً كثير التداول في استعمالاتها الفقهية أو المنطقية،بوصفها قيمة بالغة الاهمية تتضمن جملة من القيم والاتجاهات السلوكية الايجابية نحو الآخر،[xiii]غير أن كلمة (تسامح) أو أحد مشتقاتها لم ترد في القرآن الكريم،لكن وردت كلمات مرادف لها أو في معناها ، فآيات القرآن الكريم زاخرة بهذه المعان التي تدّل على التطبيق العملي للتسامح،[xiv] كما في قوله تعالى:(وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).[xv]وقوله تعالى:(فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[xvi]وقوله تعالى في العفو:(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ).[xvii]وقوله تعالى في الذكر الحكيم:(قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).[xviii]وقوله تعالى:(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).[xix]

لذلك إن المعنى الاصطلاحي للتسامح لا يختلف عن المعنى اللغوي،إذ أن المعنى في اللغة، يمثل صورا للأخلاق الانسانية الرفيعة،فأننا نجد تفاوتا في عبارات العلماء لتعريف التسامح توصيفا لهذه الأخلاق إلى عدة معان:

فقد عرفها الجرجاني:(المسامحة:ترك ما يجب؛تنزهًا).[xx]وعرفها بن عاشور:(السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه،ومعنى كونها محمودة أنها لا تفضي إلى ضرر أو فساد)،[xxi]وعرفها بعض الباحثين بأنها:(هو التعامل مع غير المسلم وفق الحكمة واللين والمعروف،سواء في ذلك التعامل في الخطاب،أو في مطلق التصرف).[xxii]وعرف التسامح بأنه:(الاعتراف للفرد المواطن بحقه في أن يعبر داخل الفضاء المدني عن كل الأفكار السياسية والدينية والفلسفية التي يريدها ولا احد يستطيع أن يعاقبه على آرائه إلا إذا حاول فرضها بالقوة والعنف على الاخرين)،[xxiii] وقيل ايضاً : (التسامح مبدأ يشير إلى أن الأفراد عليهم أن يتيحوا للآخرين ممن يعتنقون رؤى مختلفة عن رؤاهم ،ممارسة تلك الرؤى دون تدخل منهم).[xxiv]كما جاء التسامح:(بمعنى التساهل مع الغير،أو الترخيص له،ويعني الارتفاع بهذه العلاقة إلى مستوى الإيثار).[xxv]وفي السياق نفسه،عُرف التسامح ،بأنه(الأسلوب المسالم الوديع الذي يواجه به الإنسان اعتداء الاخرين عليه وإساءتهم إلى حقوقه).[xxvi]

ونستشف مما سبق أن التسامح هو من الصفات المحمودة،إذ يشير إلى عدم التعصب (والاعتدال والتوسط) بالتواصل مع الآخر وعدم فرض قيود وضوابط تمنع ممارسة هذا الحق في التفكير والاعتقاد والتعبير،[xxvii]بوصفه مفردة إسلامية أصيلة عالج فيها القرآن الكريم مفهوم التسامح بالدعوة الى عدم محاصرة العقل وفرض الفكرة على الاخر ترهيباً وليس ترغيباً،وهذا ما صورته سورة الغاشية،بقوله تعالى:(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ *لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ).[xxviii]

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

المطلب الثاني: التعريف بالحوار والجدال في اللغة والاصطلاح.

أولاً:معنى الحوار في اللغة والاصطلاح:

الحوار عرفه ابن منظور في لسان العرب،قائلا:(أصل المادة من الحَوْر،وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء والتردد،وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام.والمحاورة:مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة).[xxix]وفي معجم مقاييس اللغة عرفه بن زكريا:(المحور:الخشبة التي تدور فيها المحالة ،وهي البكرة العظيمة التي يستقى عليها).[xxx]وقد ذكر في القرآن الكريم كقوله تعالى:(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا).[xxxi]

أما الحوار اصطلاحاً،فإنه لا يختلف عن المعنى اللغوي للحوار،إذ عرفه الباحثون المحدثون :(نوع من الحديث بين شخصين،يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما،فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر،ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب).[xxxii] وعرفه آخرون:(أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر،عن طريق السؤال والجواب،بشرط وحدة الموضوع أو الهدف فيتبادلان النقاش حول أمر معين،وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الأخر،ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً).[xxxiii]وفي السياق نفسه،عرفه فضل الله:(بأنه إدارة الفكرة بين طرفين متنازعين أو أطراف متنازعة،مع إعطاء الأفكار صفة الوضوح التي تتمثل في النفاذ إلى كل جانب من جوانبها لئلا تبقى هناك حاجة لاستفهام أو المعرضة الناتجة للاستفهام،أو المعرضة الناتجة عن خفاء بعض القضايا).[xxxiv]وعُرف ايضاً:(هو محادثة بين شخصين أو فريقين،حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به،هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيدا عن الخصومة أو التعصب بطريقة تعتمد على العقل والعلم،مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة و لو ظهرت على يد الطرف الآخر).[xxxv]

ونلحظ مما سبق يتبين أن الحوار هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء بشكل هادئ بين أطراف متكافئة تجمعها رغبة مشتركة في التفاهم ولاتكون الغاية مجرد الغلبة والظهور.[xxxvi]ولا يكون الحوار نتيجة ضغط أو ترهيب أو ترغيب،إنما يكون ذلك بالحلم والصبر،كما قال تعالى:(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)،[xxxvii]ومن هذا الفهم يمكن أن يطلق الحوار على تلاقح الثقافات بين بعضها الآخر بعيداً عن الصراع؛وما يحصل من جراء ذلك من تلاقي المتحاورين وتصويب بعضهم لبعض وتأثير بعضهم في بعض.[xxxviii]

ثانياً: معنى الجدال في اللغة والاصطلاح:

قال ابن منظور:(الجَدْل: شِدَّة الفَتْل.وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً).إذا شددت فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلاً مُحْكَماً؛ومنه قيل لزمام الناقة الجَدِيل،وامتداد الخصومة ومراجعةً الكلام،ورجلٌ مجدولٌ إذا كان قضيف الخلِقة من غير هُزَال.وغلام جادلٌ إذا اشتدّ).[xxxix] كما جاء في قوله تعالى:(قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ).[xl]

أما المعنى في الاصطلاح،فقد اخذت كلمة"الجدل"مدلولا يوحي بالطريقة التي يتبعها المتجادلان ليغرقا حديثهما بالكلام العقيم،الذي يقترب إلى الترف الذهني،بما يثيره من قضايا جانبية أو مناقشات لفظية،من اجل التدرب على الأخذ والرّد والدفاع والهجوم في مجالات الصراع الفكري،ليعطل قوة خصمه،[xli]تأكيداً على هذا الأمر،فقد عرفه الراغب الأصفهاني:(الجِدَال:المفاوضةُ على سبيل المنازعة والمغالبة).[xlii] وقال الجرجاني:(الجدل:دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة،أو شبهة ، أو يقصد به تصحيح كلامه).[xliii]وقال أيضًا:(الجدال:هو عبارة عن مراء يتعلَّق بإظهار المذاهب وتقريرها).[xliv]وقد عرفه ابن خلدون:(معرفه في القواعد،من الحدود والآداب،في الاستدلال ،التي يتوصل إليها إلى حفظ رأي أو هدمه،سواء كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره).[xlv]

وعرفه آخرون على ان (الجدال هو حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر،ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه سواء كانت في المسائل العقائديّة أم المسائل الاجتهاديّة الشرعيّة أم ما إلى ذلك،ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته،أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه).[xlvi] ويسرد الألمعي تعريفات متعددة للجدل،ثم يختار هو التعريف الأتي: (الجدل الخصومة والمنازعة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال دعواه وإثبات دعوى المتكلم).[xlvii] يتبين مما سبق،أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة؛فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه.[xlviii]

نلحظ مما سبق،أن الحوار والجدل في اللغة والاصطلاح،إنهما يتفقان في أن فيهما مراجعة في الكلام وأنهما حديث حول موضوع ما،غير أن الجدل فيه خصومه أما الحوار، فلا يشترط وجود الخصومه فيه.[xlix]

المبحث الثاني

التسامح الفكري للحوار بين القرآن الكريم والعهد الجديد

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

المطلب الأول:صور مختارة من دلائل الحوار في القرآن الكريم.

اولى القرآن الكريم عناية بالغة الاهمية بالحوار،وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً،فالحوار هو الطريق الأمثل من اجل الاقناع،الذي يعد أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض،إنما ينبع من داخل الإنسان،كما أن له أهمية بالغة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى،وإبراز الحق للآخرين،[l]ويتفاعل بشكل مباشر وغير مباشر في مجالات الفكر الانساني المتنوعة ويساير الدين الاسلامي جميع انواع الثقافات الحضارات النافعة التي يتفق عليه العقل البشري في صلاح البشرية كافة،إذ ان تقرير مبدأ التسامح الفكري من خلال الحوار في القرآن الكريم مقصورة على الحياة الدنيا،أما في الآخرة فإن الحال مختلفة فلن يجعل الله من كفر كمن آمن،فلكل منهما عند الله جزاء،ومصير عادل،[li] كما جاء في قوله تعالى:(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا). [lii]إذ من الواضح أن هذا المفهوم في القرآن الكريم مرتبط بالبيان الذي يفرق بين الحق والباطل وبين الخير والشر وعلى الإنسان أن يتحمل مسؤولية اختياره بعد ذلك،بقوله تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ). [liii]بعبارة أخرى،إن هدف الإسلام الأساسي هو وصول الناس إلى الحق،بالطريقة التي تعمق الإيمان في نفوسهم وتشرح به صدورهم.[liv]

ونجد أن القرآن الكريم قد حفل بالشواهد والأمثلة التي تبين معنى الحوار وأهميته،وهذا ان دلّ على شيء،إنما يدل على ضرورة تفعيل الحوار بين الناس في كل وقت وحين،بالعقل والإقناع من ليكون ذلك الاسلوب منهاجا متبعا لدعوة وهداية البشرية إلى الله تعالى،[lv]على الرغم من أن كلمتي الحوار والجدل تسيران دائماً جنباً إلى جنب في مسيرة الفكر الإنساني وقد تعاورت الكلمتان الدلالة في كثير من الأحيان واستخدمتا بمعنى واحد أو مختلف،[lvi]إذ أن كلمة الحوار في القرآن الكريم كانت أوسع مدلولاً من كلمة الجدل الذي يتضمن معنى الصراع،بينما نجد الحوار يتسع له ولغيره، مما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب.[lvii]

أن كلمة الحوار في القرآن الكريم كانت أقل استعمالاً من كلمة الجدل،على أن أصدق ما يستدل به في هذا الصدد ان لفظة الحوار جاءت في ثلاثة مواضع اثنان منها في سورة الكهف،في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنة وحواره مع صاحبه،الذي كشف عن مواطن الايمان والكفر دون حدوث مشادة بينهما في الكلام،إذ حمل كلام الأول معنى التعالي والبطر والترفع بإدراج عبارات الاعتداد بما يملك،[lviii]كما جاء بقوله تعالى:(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا).[lix]بينما حمل كلام الثاني معنى التذكير وإسداء النصيحة،وداعيا له إلى الايمان على ما اعطاه الله تعالى من الفضل والإحسان،بقوله تعالى:(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا).[lx]والموضع الثاني،الذي ذكر فيه الحوار والجدل في موضع واحد من سورة المجادلة،في قصة المرأة التي أتت إلى الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) شاكية زوجها إلى الله،وقد جاء لفظ التحاور في هذا الموضع مترافقاً مع لفظ الجدل،إذ تعد الأولى عن المراجعة الكلام الذي يتضمن خصومة بين المرأة وزوجها،بينما تشير كلمة التحاور إلى مراجعة المرأة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)في أمر زوجها،[lxi]بقوله تعالى:(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ).[lxii]

ولو أردنا أن نستنطق القرآن الكريم لوجدنا نماذج وأمثلة عدّة ومتنوعة من الحوار،إذ سادت النص القرآني في أحكامه،وأخباره،فلا تكاد تخلو سورة قرآنية من الحوار الصريح،أو الملمح إليه بالذكر أو الإشارة،إذ لم يقتصر على نوع واحد بل تضمن عدة أنواع،[lxiii]فقد سجل القرآن الكريم أول حوار بين الله عز وجل،وإبليس في موضوع خلق ادم(عليه السلام)،بقوله تعالى:(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ).[lxiv] فقال تعالى :(قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ).[lxv]إذ سجل الحوار مبدأ الاحتجاج بقول ابليس في معاندة لأمر الله له بالسجود استكبارا،بقوله تعالى:(قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ).[lxvi]بأنه خلق من نار،والنار اشرف من الطين،ولم ينظر إلى التشريف العظيم،هو ان الله تعالى خلق آدم(عليه السلام)بيده ونفخ فيه من روحه.[lxvii]

ويطول الحوار في مشاهد عدّة في نصوص قرآنية رداً على عصيان إبليس واستبداده بالرأي ورفضه لأمر الله تعالى بالسجود إلى أدم(عليه السلام)،بقوله تعالى:(قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ).[lxviii]ولما يئس إبليس من رحمة الله تعالى طلب الامهال في البقاء إلى يوم القيامة حتى يتمكن من إغواء بني آدم حسدا وبغيا،بقوله تعالى:(قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ).[lxix] فأجابه الله تعالى إلى ما سال لما له في ذلك من الحكمة والإرادة التي لا تخالف ولا تمانع،وهو سريع الحساب،قوله تعالى:(قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ).[lxx]فاخذ إبليس الاستطراد في العناد والتمرد والمكابرة،بقوله تعالى:(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ*ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ).[lxxi]من الواضح هنا،ان الله تعالى دعى إلى الحوار مع الآخر في القران الكريم،إذ انه سبحانه عز وجل حاور إبليس وإفساح المجال إمامه لتجربة قدراته،بالرغم من معرفة الله تعالى بعجزه،لتكون تلك المحاورة معلما من معالم الاعتراف بالآخر،وضرورة محاورته،ومنحه الفرصة المتكافئة.[lxxii]

بالمقابل فقد بين القرآن الكريم،حواراً في الطاعة بين الله تعالى وملائكته الذين حاوروا الله تعالى في موضوع خلق آدم(عليه السلام)،استعلاما للحكمة الالهية وليس اعتراضا على القدرة والتقدير في الخلق والتكوين،إذ انقادوا لأمر الله تعالى بالسجود،[lxxiii]كما صورتها لنا سورة البقرة بأروع صورة، بقوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).[lxxiv] فأراد الله تعالى ان يختبر الملائكة اختبارا عمليا ولم ينته بدون اقناع بفضل آدم عليهم،كما جاء في قوله تعالى:(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ).[lxxv]

وفي مشهد مضيء آخر من تنوع الحوار القرآني بين الله تعالى والأنبياء والرسل(عليهم السلام)للدعوة إلى الحق،من خلال ابراز القيم الروحية السامية التي يقصد إليها الخطاب القرآني،بنافذة ايمانية تطل على الحوار بين الله تعالى والنبي نوح(عليه السلام)بدعوة الله تعالى اللطف بابنه الذي تمرد وكفر بالإيمان بالله تعالى،[lxxvi]كما جاء بقوله تعالى:(وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ).[lxxvii]

ومن خلال تتبع الآيات في القرآن الكريم المبينة لشحذ همم الأنبياء والرسل(عليهم السلام)بما يشع من المدد الإلهي،ليضطلعوا بمهمة التبليغ برسالة الدعوة إلى الله تعالى لحوارهم مع أقوامهم نجد أنها دعوة وبيان للحق في الدنيا والآخرة.وفي هذا السياق ندرج محاورة النبي إبراهيم(عليه السلام)مع الله تعالى ليشاهده قدرته عز وجل بالحس البصري في مسالة احياء الموتى،[lxxviii] بقوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).[lxxix]وقد صورت سورة المائدة حواراً اخر بين الله تعالى والنبي عيسى(عليه السلام)يعلن فيه براءته من كل عابد له ولأمه ينقض وحدانية الله تعالى،في محاورة تخرق الزمن الدنيوي،لتدخل الزمن الأخروي،اذ لم يدع النبي عيسى(عليه السلام)في حواره مع الله تعالى قط أنه ابن الله،وإنما أكد دوما على انه رسول الله،[lxxx]بقوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ*مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).[lxxxi]

وتتجلى شواهد حوارات الأنبياء والرسل(عليهم السلام)مع اقوامهم في النص القرآني،لتحفيز ارادتهم وتهيئ عقولهم ومشاعرهم وشحذ همتهم للنهوض بالتعاليم الإلهية في دعوة أقوامهم إلى الله تعالى ، ماورد بمشهد تكليف النبي موسى(عليه السلام)،[lxxxii]دعاءه بان يعينه الله تعالى في دعوته من خلال طلبه باصطحاب أخيه هارون(عليه السلام)معه في تبليغ دعوته،فاستجاب الله تعالى لدعائه،كما دّل على ذلك قوله تعالى:(اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي*اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ*فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ*قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ*قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ).[lxxxiii]

وتكرر المشهد الحواري بإضاءات قرآنية أخرى بقوله تعالى:(قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ*وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ*قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)،[lxxxiv] وفي موضع آخر يسجل القرآن الكريم تفاصيل الحوار بين النبي موسى (عليه السلام)مع قومه من بني إسرائيل،كما صورتها سورة الأعراف،بقوله تعالى:(جَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ*إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ*قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ).[lxxxv]

وتسطر آيات القرآن الكريم نماذج ناطقة من الحوار القرآني الذي دار بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المشركين الذين اصابهم من هلع حينما دعا لتوحيد الله ونبذ الشرك به وترك عبادة الأوثان،بقوله تعالى:(أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ*وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ*مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ).[lxxxvi]وبعد المماطلة والالتفاف على دعوة النبي لهم بالتوحيد،صورت لنا سورة الكافرون

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

صورة رائعة في الحوار الرافض لمساومات المشركين،بقوله تعالى:(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ*لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ *وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ* وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ*لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[lxxxvii]

وأخذ الحوار في القرآن الكريم أشكالا وصيغاً مختلفة ومتنوعة من حيث البساطة والتعقيد والامتداد،واللافت للنظر في الحوار القرآني أنه قد يدور بين طائر يظهر في صورة داعية يحمل رسالة الإيمان إلى اقوام غارقة في الضلال،إذ يتحول طائر الهدهد إلى بشير ونذير وبين النبي سليمان(عليه السلام)[lxxxviii]،كما جاء في قوله تعالى:(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ*إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ*وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ).[lxxxix] وفي السياق ذاته،يتجاوز الحوار للتحدي بين الجن والإنس في مجلس النبي سليمان(عليه السلام)عندما حاورهم في مسألة احضار عرش ملكة سبأ،بقوله تعالى:(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ*قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ *قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ).[xc]

ومن يطلع على هذه النماذج وغيرها يتأكد له أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف،وجلاء الحقائق،وهداية العقل وتحريك الوجدان،مما يدّل على كبر المساحة التي شغلها الحوار في القران الكريم.ومن الصور الحوارية مادر في حوار الآخرة بتحاور أهل النار فيما بينهم،وحوار المؤمنين مع بعضهم البعض،[xci] كما جاء في قوله تعالى:(قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ*وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ).[xcii] في السياق نفسه،دار حوار ناقد كما حدث بين الله تعالى والكافرون بسؤالهم الخروج من النار والعمل صالحاً،بقوله تعالى:(وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ).[xciii] وتأتي الاجابة من الله تعالى،بقوله تعالى:(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ).[xciv]

المطلب الثاني: نماذج مختارة من الحوار في العهد الجديد[xcv]

تزخر الديانة المسيحية بمبادئ التسامح بأنواعه،ومن دلالات التسامح في العهد الجديد : (كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ،شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ)،[xcvi] فقد نادت المسيحية بنشر المحبة والسلام،ومنع الظلم،والصفح عن الظالم وطلب المغفرة له.وذلك،بعدما عم الفساد والكراهية وتفرق الناس شيعاً ودخلت في المجتمع اليهودي انحرافات كثيرة وتمردوا وطغوا على شريعة النبي موسى(عليه السلام)،وحرفوا شريعة الله تعالى بالتلاعب وتحريف نصوص التوراة والتي بدلت على مر التاريخ،فجاء النبي عيسى(عليه السلام)برسالة ليردهم الى الطريق الصحيح،والتي كانت مكملة ومتممة لشريعة موسى(عليه السلام)،ولاسيما الارتقاء الاخلاقي والسمو في الجوانب الروحية،[xcvii]اذ تحررت العقيدة المسيحية بذلك من تزمت اليهودية واتخذت بعدا آخر كعقيدة فكرية،[xcviii] طبقاً إلى ما جاء في أناجيل العهد الجديد.[xcix]

إن أهم ما ينماز به العهد الجديد الانفتاح على سائر الأديان والعمل والتحاور مع جميع الناس ،انطلاقاً من حرية الضمير التي هي الأساس للعلاقات بين الإفراد والجماعات،والبحث عن حل عادل للقضايا الاجتماعية الكبيرة،التي تعترض حياة الفرد والجماعة.[c]وطالما أن جميع الأديان السماوية لها هدف واحد يربطها ويجمع بينها،وهو الإيمان بالله تعالى وإخلاص العبادة له ، ومن مظاهر رحمة الله تعالى بخلقه،وضع روابط وصلات تجمعهم وتنشى في قلوبهم المحبة والإخاء، [ci]إذ جاء النبي عيسى(عليه السلام)برسالة عظيمة،والتي ترقى إلى اجمل معاني الأخلاق وتحث على التسامح والإخاء بين الناس،وقد كانت وصايا النبي عيسى(عليه السلام)،في هذا الشأن واضحة،عند تحاوره مع تلاميذه[cii]او مع الحواريين،اذ نجد أن حواره(عليه السلام)يتضمن مبادرة وتجاوباً،فنجد الملاطفة والتواضع،وهذا له دلالة على سمة التسامح للنبي عيسى(عليه السلام)مع تلاميذه والأتباع في كل شيء، وفي السياق نفسه،له علاقة بمحبة السيد المسيح(عليه السلام)للتلاميذ وتعاونه معهم.[ciii]

ومن الامثلة التي تدل على التسامح والعفو والحلم والتواضع تطبيقا لما ورد في نصوص الأناجيل،على الرغم مما فيها من اختلافات،الا انها ما تزال تحمل ما يكفي من الادلة لبيان ما جاء على لسان النبي عيسى(عليه السلام)،[civ]أن أحبوا أعدائكم وأحسنوا لمن أساء

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

أليكم وغير ذلك من التعاليم المسيحية التي تملؤها المفاهيم الجميلة للتسامح،حيث جاء النبي عيسى(عليه السلام)برسالة تحمل التسامح والعفو ممن أساء إليك،وجاءت جميع الرسالات بأسمى معاني التسامح بين الناس ليعم الخير في الأرض ونبذ العنف والشحناء والبغضاء بين المجتمعات.[cv]وفي السياق نفسه،أكدت المسيحية التي كانت من اولوياتها رسالة المسيح على الأرض وهي المسامحة على أبعد ما يمكن فيدعو المسيح (عليه السلام)إلى مباركة اللاعنين ودعا الى ان يكون الانسان يتمتع برضا وفرح ومسامحة معهم،كما جاء في إنجيل لوقا:(وباركوا لاعنيكم)،[cvi]وفي نص اخر في العهد الجديد يحمل نفس المعنى من التسامح،جاء فيه:(باركوا على الذين يضطهدوكم.باركوا ولا تلعنوا).[cvii]

والصحيح أن الإسلام أكثر تسامحاً من مقارنة بالأديان السماوية الاخرى،لكن لم يكن وحده في اشتماله على مبادئ التسامح،فالمسيحية التي تقول أناجيلها في العهد الجديد:"لقد قيل لكم من قبل أن السنّ بالسنّ والأنف بالأنف،وأنا أقول لكم:لا تقاوموا الشر بالشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له ألآخر أيضاً،ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا،ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر مع ميلين"و"من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان."[cviii]من الواضح جدًا أن تلك النصوص الوارد في العهد الجديد لا تحمل في طياتها أحكامًا شرعية ملزمة وواجبة التطبيق بالنسبة للمسيحيين نظرًا لتعذر تطبيقها أصلاً،إنما جاءت هذه النصوص وما شابهها بما يمكن أن يسمى بالمواعظ والرقائق والأخلاق والآداب التي يستحب للمؤمنين بالسيد المسيح(عليه السلام)التحلي بها،وهذا دليل ثانٍ على تشارك الأديان السماوية في هذا الجانب الفضيل من جوانب الحياة ولا غرابة في ذلك ،لان الربّ واحد ومشرّع القيم السمحة واحد،على الرغم من اختلاف الأنبياء والأديان.[cix]

وتنوعت أشكال الحوار للتسامح الفكري في العهد الجديد،ويأتي في طليعة هذا التنوع التعامل مع الناس بعضهم ببعض في مجالات الحياة الكافة كأسلوب تعايش انساني في مشاركة الناس في المناسبات الاجتماعية في أفراحهم وأحزانهم ،وضرورة معاملة الجار بالحسنى،كما جاء في انجيل متى:(طوبى للمساكين بالروح،لأن لهم ملكوت السماوات* طوبى للحزانى،لأنهم يتعزون*طوبى للودعاء،لأنهم يرثون الأرض*طوبى للجياع والعطاشى إلى البر،لأنهم يشبعون*طوبى للرحماء، لأنهم يرحمون* بى للأنقياء القلب،لأنهم يعاينون الله* طوبى لصانعي السلام،لأنهم أبناء الله يدعون*طوبى للمطرودين من أجل البر،لأن لهم ملكوت السماوات*طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة،من أجلي، كاذبين) [cx]

وفي الاصحاح الثالث عشر من إنجيل متى يسجل حوارا في التكاتف والتعاون في انجاز الأعمال:(يشبه ملكوت السماوات إنسانا زرع زرعا جيدا في حقله* وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زوانا في وسط الحنطة ومضى*فلما طلع النبات وصنع ثمرا،حينئذ ظهر الزوان أيضا*فجاء عبيد رب البيت وقالوا له:يا سيد،أليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك؟ فمن أين له زوان؟* فقال لهم:إنسان عدو فعل هذا.فقال له العبيد:أتريد أن نذهب ونجمعه؟* فقال:لا! لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه.) [cxi]

وهنا يمكن،على أي حال،ذكر نصوص آخرى،تفتح افاقاً أخرى تشجع على وجوهٍ أخرى من التفكير والتقدير،ومن النصوص الدالة على الحوار في العهد الجديد منها،ما جاء بحوار حول الصوم بنموذج الفرسيين.[cxii]:(وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون،فجاءوا وقالوا له: لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين،وأما تلاميذك فلا يصومون؟*فقال لهم يسوع:هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم؟ما دام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا* لكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم،فحينئذ يصومون في تلك الأيام*ليس أحد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق،وإلا فالملء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق أردأ). [cxiii]

وتتابع النصوص الانجيلية التي تؤكد على الحوار مع المسيح (عليه السلام)،بشأن مسالة الحاجة الى الطعام وان كان في يوم السبت:(واجتاز في السبت بين الزروع،فابتدأ تلاميذه يقطفون السنابل وهم سائرون*فقال له الفريسيون:انظر! لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل؟* فقال لهم: أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه؟*كيف دخل بيت الله في أيام أبيأثار رئيس الكهنة ،وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة،وأعطى الذين كانوا معه أيضا* م قال لهم:السبت إنما جعل لأجل الإنسان،لا الإنسان لأجل السبت).[cxiv]

وهناك شاهد أخر تجلى بالحوار مع التلاميذ،كما جاء في انجيل متى:(ولما رأى يسوع جموعا كثيرة حوله،أمر بالذهاب إلى العبر*فتقدم كاتب وقال له:يا معلم،أتبعك أينما تمضي* فقال له يسوع :للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار،وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه*وقال له آخر من تلاميذه:يا سيد،ائذن لي أن أمضي أولا وأدفن أبي*فقال له يسوع:أتبعني،ودع الموتى يدفنون موتاهم).[cxv]

ويصور إنجيل مرقس الاصحاح الثاني عشرة حوارا أخر للمسيح (عليه السلام)مع الفرسيين :(ثم أرسلوا إليه قوما من الفريسيين والهيرودسيين لكي يصطادوه بكلمة* فلما جاءوا قالوا له: يا معلم،نعلم أنك صادق ولا تبالي بأحد،لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس،بل بالحق تعلم

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

طريق الله. أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟ نعطي أم لا نعطي؟* فعلم رياءهم،وقال لهم: لماذا تجربونني؟ ايتوني بدينار لأنظره* فأتوا به.فقال لهم:لمن هذه الصورة والكتابة؟ فقالوا له: لقيصر* فأجاب يسوع وقال لهم: "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله". فتعجبوا منه).[cxvi]

وطالما ان من معجزات النبي عيسى(عليه السلام)خارقة للعادة ليثبت بذلك صدق دعوته وصحة رسالته وانه رسول من الله وان المعجزات التي يؤديها أمام الناس هي من عند الله تعالى، ولايجوز بحال أن تكون دليلاً على ألوهية،وان تلك المعجزات تهدف إلى الدعوة إلى تربية الرّوح،والإيمان بالله وحده القادر على كل شيء،[cxvii]زيادة على أن المسيح(عليه السلام)كان يعدُّ المشكلة الروحية أهم من الحاجة الجسدية،إذ اتجهت معجزات المسيح(عليه السلام)اتجاها طبياً في الغالب تمثلت بمعجزة الشفاء من المرض لاسيما(إبراء الأكمة والأبرص)على يده(عليه السلام)بإذن الله تعالى مع تعذر الطب بعلاجهما،[cxviii]إذ دار حوار مع المرضى:(ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة*وإذا أبرص قد جاء إليه قائلا:يا سيد،إن أردت تقدر أن تطهرني* فمد يسوع يده ولمسه قائلا:"أريد،فاطهر!" وللوقت طهر برصه*فقال له يسوع:انظر أن لا تقول لأحد.بل اذهب أر نفسك للكاهن، وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم).[cxix]

وبمعجزة اخرى شاهدا على الحوار في العهد الجديد بين المسيح(عليه السلام)وبين الحواريين،الذين طلبوا منه زيادة في تثبيت الايمان في نفوسهم،مسألة نزول المائدة التي رأى البعض بأنها لم تنزل وإنما بارك الله تعالى بالطعام على يد المسيح(عليه السلام)،واكل الالف الناس من خمسة أرغفة وسمكتين، وهذا امر خارق للطبيعة وأمر غير مألوف،[cxx]كما ورد في إنجيل متى:(ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين:"الموضع خلاء والوقت قد مضى.اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاما* فقال لهم يسوع:لا حاجة لهم أن يمضوا. أعطوهم أنتم ليأكلوا*فقالوا له:"ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان*فقال:ائتوني بها إلى هنا*فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب.ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين،ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ ، والتلاميذ للجموع*فأكل الجميع وشبعوا.ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة*والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل،ما عدا النساء والأولاد).[cxxi]

المبحث الثالث

معالم التسامح الفكري للجدال بين القرآن الكريم والعهد الجديد

المطلب الأول: صور من الاستدلال القرآني للجدل.

لم يكن امر الحوار وحده هو الذي ركز عليه التسامح الفكري،بل إن الجدال الذي يحتل مدلولا أكثر اتساعاً من كلمة الحوار،قد احتل مساحة ذات اهمية بالغة في ديننا الإسلامي،لهداية الناس أجمعين فخاطب فيه عقول الناس حين تستبد بها الأهواء وحين تكتنفها الشبهات وحين تتنازعها الشهوات وما ترك حالة من حالات النفس المعارضة إلا و وقف معها يجادلها ويعظها ويذكرها وهو في كل ذلك يرشدها إلى الهداية لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له والى الاستقامة على أمره.[cxxii]وقد راعت الشريعة الإسلامية التعدد الأسلوبي في عرض هذه الحقيقة الخالدة مراعاةً لتنوع مشارب الناس وأفكارهم وشبههم،بقوله تعالى:(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا).[cxxiii]

ولأهل الكتاب من هذا الخطاب والجدال حظ كبير في القرآن الكريم،لذلك كانت مواقف الإسلام السمحة مع أهل الكتاب،تفيض وداً وألفة،فقد مد الاسلام بينهم وبين المسلمين جسوراً متينة من التواد والتسامح لم يحظ المسلمون بنظير لها منهم،فمن مظاهر التكريم لهم أن القرآن الكريم،[cxxiv] كما جاء في سورة المائدة:(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ*وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ*وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ*فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ).[cxxv]

ومن معالم التسامح الفكري في الجدال الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن،والشواهد على الاستدلال القرآني كثيرة،إذ أن من سمات سماحة الاسلام مع مخالفيه من أهل الكتاب ان الله تعالى نهى المسلمين أن يبدأوهم بالجدال في امور العقيدة والدين،لتجنب الفتنة في مهدها،والالتزام في الجدال بأحسن مناهج الجدل،إذ خاطب القرآن الكريم الناس بكل دلائل العقل البرهانية،والجدلية والخطابية،مع طرح مبادئ من شأنها أن تؤلف بين المسلمين وأهل الكتاب،نظراً إلى ان المرجعية الالهية الواحدة بين الاديان السماوية كافة.[cxxvi]ولم يكن بين رسل الله وأنبيائه اي سبب للجدال أو الخصومة،ما جاء في قوله تعالى:(قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).[cxxvii]

وفي السياق ذاته،بقول المسلمون بإنهم آمنوا بما انزل الله تعالى عليهم بالقرآن الكريم وبما انزل الله تعالى في التوراة والإنجيل-كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية،[cxxviii]ولاسبيل لدفع الاختلاف والوصول إلى الحق إلا من خلال الجدال بالتي هي أحسن؛والجدل المحمود لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه من يريد الحق ويسعى إليه ويكون بأسلوب صحيح مناسب لهدم فكرة باطلة أو مبدأ منحرف عن جادة الإسلام،[cxxix]وهذا يُجادل ويُناقش بالتي هي أحسن،واحترام خيارهم،كما صورتها سورة آل عمران بأروع صورة،بقوله تعالى:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).[cxxx]

والنصوص القرآنية في الجدل متعددة،إذ ورد الجدل في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعاً،منها ثلاثة وعشرين موضعاً كلها مذموم كونها تشمل معنى الجدل بالباطل الذي لا يؤدي إلى خير ويقصد به الغلبة والرياء والجدل للباطل أو لقصد الجدل فقط،إذ ورودت آيات كثيرة في النهي عنه وذمه،[cxxxi]كقوله تعالى:(وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ).[cxxxii]وفي موضع آخر ذكر القرآن الكريم غاية الجدل للجدل،كما جاء في قوله تعالى:(وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ).[cxxxiii]وفي السياق نفسه،ذكر القرآن الكريم نموذج للمكابرة في الجدل،بقوله تعالى:(مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ).[cxxxiv]وفي شاهد قرآني مضيء عن الجدل لنصرة الباطل عن غيرعلم او بغير قصد،كما صورتها سورتا الحج ولقمان،بقوله تعالى:(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ).[cxxxv]وقوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ).[cxxxvi]

وفي السطور الآتية نماذج ناطقة من الجدال القرآني المحمود،والتي نود لفت النظر إليها هنا، ان أربعة مواضع في القرآن الكريم كان فيها الجدل محموداً كونه يشمل معنى الجدل في الحق[cxxxvii] ؛إذ أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالأسلوب الحسن وحمل الاحترام لهم،وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى الله تعالى والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام،إذ جاء الجدل مقيداً بالحسنى،[cxxxviii] بقوله تعالى:(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ).[cxxxix]فيجادل بالتي هي أحسن،ليكون أنجع فيه، مع الاغلاظ عليهم،ولايعني هذا أن نقابل الإساءة بالإساءة،لان الله تعالى أمر بمقابلة الإساءة بالإحسان،[cxl]كما جاء في قوله تعالى:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)،[cxli]غير انه قد يتحتم على المحاور أن يسخط على محاوره إذا أساء الرد إلى الصواب،وكما أن رد الظلم والعقاب بالمثل حق مشروع،إلا أن الصبر والتحمل أفضل،كما صورته سورة النحل،[cxlii] بقوله تعالى:(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ).[cxliii]

فنداءات القرآن الكريم متكررة في هذا السياق،كما أوضح النص القرآني في موضع آخر الدعوة إلى الجدال من اجل هداية الناس،ببيان طرق الدعوة الى الله تعالى،باستخدام الاسلوب الامثل في الدعوة وحسن العرض لها لمراعاة توافق الاحوال النفسية للمخاطبين بالدعوة،كي يصلوا إلى الاقناع ويهتدوا إلى الإيمان،[cxliv]وهنا سلك القرآن الكريم مسلكاً عظيماً في أسلوب الدعوة ومنهاجها ،مسلك يتسم بالحكمة والموعظة،فجعلها دعوة بالحجة والنصيحة والرفق وآللين،فضلاً عن المنطق السليم والقناعة التامة،إذ كرم القران الكريم العقل ورفع من شأنه وحذر من إهماله،وأمر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)بجدال الكافرين وأهل الكتاب كما أمر بدعوتهم إلى الإيمان،[cxlv]كما جاء في سورة النحل،بقوله تعالى:(ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).[cxlvi]ثم نصل إلى الاستثناء على القاعدة،إذ يستثنى من هذا الاصل-ترك الجدال معهم-حالة واحدة،المستثناة-الجدال بالتي هي أحسن،هي معاملة الذين ظلموا منهم بمثل ما يعاملوا المسلمين به إذا استطالوا وتجاوزا الحد في الظلم وطغوا وبغوا وكابروا وعاندوا.[cxlvii]نلحظ هنا،ان الآية الكريمة خاصة بأهل الكتاب الذي يؤمنون بالله تعالى وعندهم شيء من التوحيد،فهم يختلفون عن الكفار الذين لا يؤمنون بالله تعالى،لذا حثت الآية على جدالهم بالتي هي أحسن من غير غلظة ولا قسر ولا فظاظة،وذلك لان الدين الاسلامي دين وافٍ وشامل ووسط،وبعيد عن الافراط والتفريط،فضلا عن مراعاته للطبائع البشرية خير مراعاة.

وفي سورة المجادلة،ذكر الله تعالى منهجا قرآنياً للجدال من اجل التعلم والاستفتاء،عندما استفتت المرأة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تشتكي إليه مظاهرة زوجها لها،وأخذت تجادله في أمر زوجها،ولم

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

ينكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)جدال المرأة له "مادام القصد منها حسنا ولا يختفي وراءها باطل بالكفر أو العناد"،[cxlviii]فضلا على ورود ترادف كلمة الحوار والجدل في احيان قليلة،كما جاء في قاله تعالى:(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ).[cxlix] وفي الموضع الأخير،بقوله تعالى:(فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ*إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ).[cl]

لم يقتصر الجدل القرآني مع أهل الكتاب،فحسب،إنما هي مناهج الأنبياء والرسل(عليهم السلام)كما جاء في جدال النبي نوح(عليه السلام)لقومه في إثبات الرسالة الالهية في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده لا شريك له،[cli]إذ تضمن الجدال أسلوب الترغيب والترهيب،لما فيه من إثراء إليه الجدل في البرهنة العقلية بالمبادئ الدعوية،ومفتاح الانفتاح على الدعوة إلى الله تعالى ،وجسر العبور إليها،[clii]كما صورتها سورة نوح،بقوله تعالى:(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ*أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ*يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).[cliii]وفي السياق نفسه،وصفت سورة هود جدال النبي نوح(عليه السلام)قومه بالحق بأسلوب النصيحة في الدين،بقوله تعالى:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ*أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ*فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلاَّ بَشَراً مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ).[cliv]أجابهم نوح(عليه السلام)بالحجة العظمى،بقوله تعالى:(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ).[clv]وعندما وجدوا أنفسهم عاجزين عن الرد على نبيهم(عليه السلام)بأسلوب بيان الحجة بالحجة،ولم تؤثر كلماته(عليه السلام)في نفوس قومه،بل زادوا عناداً بلجوئهم إلى أسلوب التحدى وقد أخذتهم العزة بالإثم فقالوا- كما ذكرها القرآن الكريم في سورة هود،بقوله تعالى:(قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ).[clvi] فكان جوابه(عليه السلام)،كما جاء بقوله تعالى:(وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).[clvii]

ومن خلال تتبع الآيات الكريمة في القرآن الكريم المبينة لجدال الأنبياء والرسل(عليهم السلام)مع أقوامهم نجد أنها دعوة وبيان للحق وكشف للباطل وبيان لضرره في الدنيا والآخرة. ومن ابرز الأمور التي يعالجها الجدل القرآني إقامة الحجة على مدعي الألوهية من البشر ليبطل دعواهم ويكشف زيفهم،وفي هذا السياق ندرج مجادلة الملك نمرود للنبي إبراهيم(عليه السلام)في الدعوة إلى الله تعالى،إذ ادعى الملك الإلوهية،لان الله تعالى اتاه الملك فحمله على الطغيان جزاء ما خصه الله تعالى من الجود والإحسان،[clviii]كما صورها القرآن الكريم في سورة البقرة،قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)،[clix]فالنبي إبراهيم(عليه السلام)،في الجدال ومحاجَتِه للملك الذي طلب منه ان يقدم له دليلاً على وجود الله تعالى،قد تدرج(عليه السلام)في إقامة الحجة عليه،لإثبات توحيد الإلوهية والربوبية عن طريق إثبات بعض أوجه التصرف فيما لا يَقْدِرُ عليه إلا الله تعالى،فبدأ بأمر الحياة والموت،وهي حجة واضحة يعلمها كل ذي عقل،وهي أن الله تعالى هو الذي يحيي ويميت،فلذلك ابتدأ النبي إبراهيم(عليه السلام)،الحجة بدلالة عجز الناس عن إحياء النفس وإماتتها لأن ذلك بيد الله تعالى.[clx]

ومن الملاحظ في هذا الجدال أن النبي إبراهيم(عليه السلام)،قد دخل مرحلة خطرة من مراحل إقناع قومه بعدم جدوى عبادة وتقديس الملك الذي ادعى بصفة (الإلوهية)،في محاولة منه لفتح مداركهم العقلية على واقع معبوداتهم،وعلى السبب الذي يدعوهم إلى تقديسها،[clxi]ومن الواضح،أن العمل الذي قام به النبي إبراهيم(عليه السلام)،هو تغيير المنكر واجب بالعقل والحجة،والقول والفعل من أجل هداية الناس إلى الحق واثبات حق الإلوهية والربوبية لله تعالى.متخطيا بذلك حاجز الخوف ومتسلحا بقوة الإيمان بالله تعالى،مختطاً بذلك منهجا في الشجاعة الفذة في مواجهة الشرك بالله تعالى.ويذكر احد الباحثين الإسلاميين في هذا الشأن أن النبي إبراهيم(عليه السلام):(كان ذكياً صائب الرأي،وقد علم أن الحجة و(البرهان) اللفظي وإن وضحا وضوح الصبح لا ينبتان نباتاً حسناً في هذه الأرض الجرز،ما لم يقارنهما الحس والبصر،لذلك فقد أراد أن يشرك أبصار القوم مع بصائرهم وأن يقرن حواسهم مع أفئدتهم،لعلهم يرجعون عن غيهم،ويدركون بأنفسهم تفاهة ما هم عليه من عبادة غير الله تعالى)[clxii]

وقد ذكر القرآن الكريم شاهدا آخر في مجادلة النبي موسى(عليه السلام)،لفرعون و قومه التي جسدت صورة من صور الصراع بين الحق والباطل،والتي ذكرت هذه المجادلة في كثير من سور القرآن الكريم لما فيها من عظات وعبر،في سياق تبليغ الرسالة الإلهية،[clxiii]دعاءه بان يعينه الله تعالى في دعوته من خلال طلبه باصطحاب أخيه هارون(عليه السلام)معه في تبليغ دعوته،إذ أن النبي موسى (عليه السلام)،كان مدركاً أن الفصاحة والبيان مما يعين على إقامة الحجة دعا الله تعالى أن يفتح عليه ؛ بسبب حادثة التقاطه جمرة نار في صغره،مما تسبب بحدوث

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

عقدة في لسانه فاستجاب الله تعالى لدعائه،[clxiv]كما دّل على ذلك قوله تعالى:(اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ*فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ*قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ*قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)،[clxv]وفي السياق نفسه،يورد القرآن الكريم ،شاهدا مضيئاً آخر،في جدال فرعون الذي رفض الاعتراف بما جاء به النبي موسى(عليه السلام)،على الرغم من وجود الحجة والبرهان التي اثبتها له النبي موسى(عليه السلام)،كما صورتها سورة الشعراء في أروع صورة،في قوله تعالى:(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ*قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ*قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ*قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ*قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ*قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ*قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ*قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ*قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ*فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ*وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ).[clxvi]

ويقص علينا القرآن الكريم جدال النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)مع المشركين في موضوعات شتى،أبرزها التوحيد والإيمان حيث نجد الصراع بين الحق والباطل قائماً،وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)يقف موقفاً مشرفاً في تبليغ رسالة الله تعالى مهما لاقى من المشركين من أذى،وان اغلب الآيات القرآنية تشير بوضوح إلى حقيقة الجدل ودوره وأثره في الإيمان،كما جاء في قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ*لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).[clxvii]وفي موضع قرآني آخر يشير فيه الله تعالى إلى الجدل والنزاع بين أهل الكتاب والمسلمين في مسألة دين النبي إبراهيم(عليه السلام)وتشكيك المسلمين في هذه الحقيقية،إذ ندد الله تعالى بهم وكشف مراءهم الذي لايستند إلى دليل فالنبي إبراهيم(عليه السلام)سابق على التوراة والإنجيل، [clxviii]كما جاء في قوله تعالى:(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ*هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ*مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ).[clxix]

المطلب الثاني: نماذج مختارة للجدال في العهد الجديد.

لم يلق النبي عيسى(عليه السلام)من المجتمع اليهودي الذي ارسله الله تعالى إليه،الا التكذيب والإنكار،واخذوا في منع الناس من سماعه،[clxx]ولما رأوا الفقراء والضعفاء يتبعونه اخذوا يكيدوا له، ويحرضون الدولة الرومانية عليه،لكن الرومان لم يلتفتوا لهم لأن الأمور الدينية،لم تكن تعنيهم كونهم وثنيين،فضلا عن ان النبي عيسى(عليه السلام)لم يكن يدعو الا إلى إصلاح النفوس والأخلاق،ولم يتجه إلى إصلاح الحكم.[clxxi]في السياق نفسه،كان للجدال حظ كبير في سيرة المسيح عيسى(عليه السلام)كما برهن ذلك في العهد الجديد،إذ فعل المسيح(عليه السلام)ذلك بأدب يعرض ولا يفرض،يأتي بالتصريح من معرض التلميح فالأعمال والأقوال والأحوال ناطقة من تلقاء ذاتها،فلا حاجة به إلى أساليب الجدل لإقامة الحجة والبرهان،فالواقع غني عن البيان،وحججه من النبوة،والكلمة،والمعجزة،والشخصية الفريدة الوحيدة تأتي دلائل ناطقة،لا تحتاج إلى أساليب البرهان،لإقامة دعائم الإيمان.[clxxii]

تعددت النصوص في العهد الجديد بشأن الجدل ولا يمكن حصرها جميعا نظراً لكثرتها،وفي هذا الشأن يورد العهد الجديد جدل المسيح(عليه السلام)مع تلاميذه الذين يجادلونه بعنف،بيد أن المسيح (عليه السلام)كان ينهى عن الخوض بالجدال،وعند حصوله يبادر بالسؤال عن السبب حتى يعالجه بجدال هادئ وبتسامح،كما جاء في نص إنجيل متى:(ما جاء تلاميذه إلى الشاطئ نسوا أن يأخذوا خبزا * قال لهم يسوع:"انظروا،وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين"*فبدئوا يحاجون بعضهم بعضا قائلين:"إننا لم نأخذ خبزا"*لم يسوع وقال لهم:"لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزا؟*حتى الآن لا تفهمون؟ولا تذكرون الارغفة الخمسة التي اشبعت الخمسة الآلاف* عندئذ ادرك التلاميذ ذلك).[clxxiii] الجدير بالذكر،أن السيد المسيح(عليه السلام)لم ينسب هذه المعجزة إلى نفسه،وإنما حرص أن يربطها بالسماء،كما جاء في نصوص العهد الجديد:(فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب.ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين،ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ،والتلاميذ للجموع).[clxxiv]

وتسطر النصوص في العهد الجديد شاهدا اخر عن الجدل،الذي حدث بين التلاميذ بشان مسألة في ايهم الاعظم،اذ اجابهم المسيح(عليه السلام)بهدوء وبحجة واضحة ونهائهم من الخوض في مسألة تحدث فرقة وخصومة فيما بينهم كما صورها إنجيل لوقا الاصحاح الاثنى والعشرين جاء فيه :(وكانت بينهم أيضا مشاجرة من منهم يظن أنه يكون أكبر*فقال لهم يسوع:"ملوك الأمم يسودونهم ، والمتسلطون عليهم يدعون محسنين"*أما أنتم فليس هكذا،بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر والمتقدم

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

كالخادم*لأن من هو أكبر:ألذي يتكئ أم الذي يخدم؟أليس الذي يتكئ؟ولكني أنا بينكم كالذي يخدم).[clxxv]

وتعددت النصوص في العهد الجديد في النهي عن المجادلة وإتباع أسلوب التسامح،كما جاء في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس،الاصحاح السادس:(إن كان أحد يعلم تعليما آخر،ولا يوافق التعاليم الصحيحة،والتعليم الذي هو حسب التقوى*فقد تصلف،وهو لا يفهم شيئا،بل هو متعلل بالمجادلات والمنازعات الكلامية،التي منها يحصل الجدال والخصام والافتراء والظنون الردية ...).[clxxvi]وفي الشأن ذاته،جاء في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس،الاصحاح الثاني:(المجادلات الغبية والسخيفة فتجنبها،عالما أنها تولد الخصومات*والعبد لا يجب أن يخاصم،بل يكون مترفقا بالجميع ، صالحاً للتعليم،صبورا على المشقات).[clxxvii]

وفي شاهد آخر عن نزع فتيل الجدل وجعله بوابه وأسلوبا للمحبة بدلا للفرقة والخصومة،ما جاء في إنجيل يوحنا،الاصحاح الرابع:(فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء،فقال لها يسوع : "أعطيني لأشرب"*فقالت له المرأة السامرية:"كيف تطلب مني لتشرب،وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية ؟"لأن اليهود لا يتعاملون مع السامريين*فأجابها يسوع وقال لها:"لو كنت تعلمين عطية الله،ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب،لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حيا*قالت له المرأة:"يا سيد،لا دلو لك والبئر عميقة.فمن أين لك الماء الحي؟*ألعلك أعظم من أبينا يعقوب،الذي أعطانا البئر،وشرب منها هو وبنوه ومواشيه؟*ثم قال يسوع:"كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا*ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد،بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية*...وعند ذلك وصل التلاميذ،ودهشوا لما رأوه يحادث المرأة).[clxxviii]

وحرص المسيح(عليه السلام)على قضية الإيمان،في الجدال مع قومه،إذ أرد المسيح(عليه السلام)حسب ما ورد في نصوص العهد الجديد،ان يوضح للفريسين والصدوقين،[clxxix]أن الآيات الكونية لها دلالاتها الخفية،فإذا كان الانسان يستخدم خبرته وعقله في تمييز الاشياء من حوله فما أجدره إن يستخدم هذا العقل من أجل الوصول إلى الايمان الحقيقي،[clxxx]وجاء إليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه،فسألوه أن يريهم آية من السماء*فأجاب وقال لهم:"إذا كان المساء قلتم:صحو لأن السماء محمرة* وفي الصباح:اليوم شتاء لأن السماء محمرة بعبوسة. يا مراؤون!تعرفون أن تميزوا وجه السماء،وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون!*جيل شرير فاسق يلتمس آية، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي.ثم تركهم ومضى.[clxxxi]

الخاتمة.

المتأمل في عرض المنهج التفاوضي للنبي موسى (عليه السلام)، يجد ثمة جملة من النتائج منها:

١- أن تأكيد القران الكريم والعهد الجديد على الحوار ضمن دائرة التسامح الفكري،يعدُّ أنموذجاً جامعاً لمنهج الدعوة إلى الله تعالى،في امتلاك أساليب عدة في الدعوة ابتدأت بالتدرج من الحوار الهادئ إلى الشدة في الحسنى في الجدل بالكلام،اذ يعكس ما له من اهمية للفرد والمجتمع،خلاصتها أنها ركيزة للعيش المشترك في مجتمع متعدد الاطياف الدينية والثقافية والعرقية كشأن المجتمع الإسلامي.

٢- أن كل من القرآن الكريم والعهد الجديد تميزاً بالتسامح الفكري في الحوار من خلال الانطلاق من الأمور المشتركة من اجل إنجاح أي حوار من خلال التركيز على الكليات الجامعة،بدون تمايز أو تفاضل.

٣- أن نصوص القرآن الكريم والعهد الجديد،نجد فيهما نقاط الاتفاق في التسامح الفكري في الجدل،وهذا يدلُّ بان الجدل بالحسنى صفة ملازمة للأنبياء والرسل(عليهم السلام)،على الرغم من تعرضهم إلى القسوة العنيفة في تعامل اقوامهم معهم،مما طرزوا أسمى أنواع الإيمان المطلق بالله تعالى وبنصره على الظلم والطغيان ،حتى أصبح هذا المنهج نبراساً للدعاة من اجل الاقتداء بقوة الإيمان بالله تعالى ولا يخافوا في الله لومة لائم،لخروج البشرية من الشرك إلى نور الهداية والإيمان بالله تعالى بالوسائل السلمية التي أمر كل من القران الكريم والعهد الجديد على الاخذ بها.

٤- منع القرآن الكريم والعهد الجديد الجدل،وأمرا بإتباع الحسنى بالدعوة الى الله تعالى ، والركن إلى أسلوب الحجة والمنطق والإقناع بكافة الوسائل،من النضج العقلي التي استدعت خطاب العقل وتفنيد الحجج،مما تفسح المجال في المجتمع للاختلاف والتعدد بعدّهما ظاهرة محمودة.

٥- أن التسامح الفكري في الحوار والجدل يؤدي إلى تواصل الاحتكاك السلمي بين الثقافات ويمنح الناس الفرصة أن يقللوا من تحيزاتهم،وأن يلطفوا من مشاعرهم السلبية تجاه أصحاب الثقافات الأخرى،فيزيد التسامح بين الناس،وتصحح الأفكار الخاطئة تجاه الآخرين.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

٦- أن التسامح الفكري في الحوار والجدل،قد شجع التعاون بين الثقافات المختلفة وبدد بعض الأفكار الخاطئة عن الخطاب الدعوي لكلتا الديانتين،وأوجدت مناخاً من التفاؤل والتفاهم ، كما أسهم التسامح في أغناء فكرة بحث المسلمين على مراجعة تاريخ علاقاتهم مع غير المسلمين .

الهوامش.

[i] سورة النحل، الآية، ٣٦.
[ii] سورة هود، الآيات، ١١٨-١١٩.
[iii] سورة الحجرات، الآية، ١٣.
[iv] سورة آل عمران، الآية، ١١٠.
[v] سورة آل عمران، الآية، ١٩.
[vi] سورة آل عمران، الآية، ٨٥.
[vii] الفراهيدي، كتاب العين، ٢٧٢/٢.
[viii] ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، /٩٩
[ix] قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٢٢٣.
[x] ابن منظور، لسان العرب، مادة (سجح) ،٤٧٥/٢.
[xi] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،٤٤/٦.
[xii] سورة الحجز، الآية ٨٥.
[xiii] ينظر: قمحية،المدخل إلى القيم الإسلامية،ص٤١؛اليافعي،التعايش الانساني والتسامح الديني في الاسلام،ص٧-٨ ؛ الغرباوي ، التسامح ومنابع الا تسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات،ص ١٠، ٢٠.
[xiv] ينظر: نور الدين، الإسلام دين الرحمة والعدالة،ص ١٢.
[xv] سورة التغابن، الآية،١٤.
[xvi] سورة البقرة، الآية، ١٠٩.
[xvii] سورة الأعراف، الآية، ١٩٩.
[xviii] سورة الجاثية، الآية، ١٤.
[xix] سورة البقرة، الآية، ١٩٥.
[xx] الجرجاني، معجم التعريفات،ص ١٧٨.
[xxi] ابن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية ، ص ١٠٠.
[xxii] الطريقي،الثقافة والعلم الآخر،ص ٥٨.
[xxiii] أركون،قضايا في نقد العقل الديني:(كيف نفهم الاسلام اليوم)،ص ٢٤٣.
[xxiv] ديلو،التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني،ص ٧٠٠.
[xxv] ينظر: الجابري،قضايا في الفكر المعاصر،ص ٣١.
[xxvi] ينظر: نور الدين،الإسلام دين الرحمة والعدالة،المركز الإسلامي الثقافي، ص ٢٣.
[xxvii] ينظر: شعبان،فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي:الثقافة والدولة،ص ٥٨.
[xxviii] سورة الغاشية، الآيات، ٢١-٢٢.
[xxix] ابن منظور،لسان العرب،مادة (حور) ٢١٧/٤-٢١٨.
[xxx] ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ١١٧/٢.
[xxxi] سورة الكهف،الآية، ٣٤.
[xxxii] مديماس، فنون الحوار والإقناع، ص ٢١٢.
[xxxiii] النحلاوي،أصول التربية الإسلامية أساليبها،ص ٢٠٦.
[xxxiv] انظر: فضل الله،الحوار في القرآن:قواعده،أساليبه،معطياته،ص ١٥-١٨.
[xxxv] عجك،الحوار الإسلامي المسيحي،ص ٢٠.
[xxxvi] سماك،مقدمة في الحوار الإسلامي المسيحي،ص ٧٩.
[xxxvii] سورة آل عمران،الآية، ١٣٤.
[xxxviii] ينظر:الأسد،حوار الحضارات تحرير المصطلح والمنهج،ص ٢٠؛ابن حميد،أصول الحوار وآدابه في الإسلام،ص ٢٠ ؛ الحسن،الحوار الإسلامي المسيحي(الفرص والتحديات)، ص ٢٠.
[xxxix] انظر:ابن منظور،لسان العرب، مادة (جدل)،١٠٣/١١ ؛ابن زكريا،معجم مقاييس اللغة،٤٣٢/١.
[xl] سورة هود، الآية، ٣٢.
[xli] فضل الله،الحوار في القرآن، ص ٥٢.
[xlii] الأصفهاني،المفردات في الفاظ القرآن،ص ١٨٩.
[xliii] الجرجاني،معجم التعريفات،ص ٦٧.
[xliv] المصدر نفسه.
[xlv] ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون،٢٠٣/٢ .
[xlvi] الميداني،ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة،ص ٣٧١.
[xlvii] الألمعي،مناهج الجدل في القرآن الكريم،ص ٢٤.
[xlviii] ينظر:الأصفهاني،المفردات في الفاظ القرآن، ص ١٩٠؛الرافعي،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،٢٤٨/١.
[xlix] القاسم،الحوار مع أهل الكتاب:أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة،ص ١٠٤.
[l] المصدر نفسه،ص ٦.
[li] ينظر:المطعني،سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الانسانية،منهجاً وسيرة،ص٩١؛السعدي،مقارنة الأديان،دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية:اليهودية والمسيحية والإسلام،ص ٢٧؛الحسن،الحوار الاسلامي المسيحي (الفرص والتحديات)،ص ٢١.
[lii] سورة الكهف، الآية، ٢٩.
[liii] سورة يونس، الآية، ٩٩.
[liv] فضل الله،الحوار في القرآن، ص ٥٧.
[lv] القاسم،الحوار مع أهل الكتاب:أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة،ص ٦٤؛الوقفي،السماحة في الاسلام والمسيحية،ص ١٠٤.
[lvi] فضل الله، الحوار في القرآن، ص ،ز.
[lvii] المصدر نفسه، ص ٥٠.
[lviii] ينظر:الصابوني، قبس من نور القرآن الكريم،ص ٢٩-٣٠.
[lix] سورة الكهف، الآية،٣٤.
[lx] سورة الكهف، الآية،٣٧.
[lxi] الألمعي،مناهج الجدل في القرآن الكريم،ص ٣٠؛فرج،التفسير المختصر،ص ٦٠٢.
[lxii] سورة المجادلة، الآية،١.
[lxiii] فاندي، منطلقات قرآنية للحوار،ص ١١؛الوقفي،السماحة في الإسلام والمسيحية،ص ١٠٢.
[lxiv] سورة الأعراف، الآية،١١.
[lxv] سورة الأعراف، الآية،١٢.
[lxvi] سورة الحجر، الآية،٣٣.
[lxvii] ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،٢٠٥/٢.
[lxviii] سورة الأعراف، الآية،١٣.
[lxix] سورة الأعراف، الآية،١٤.
[lxx] سورة الأعراف، الآية،١٥.
[lxxi] سورة الأعراف، الآيات، ١٦-١٧.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

[lxxii] ينظر: الحسيني،نحن والآخر،ص ١٠١-١٠٢.
[lxxiii] الألمعي،مناهج الجدل في القرآن الكريم، ص ٣٩.
[lxxiv] سورة الأعراف، الآية،٣٠.
[lxxv] سورة البقرة،الآيات،٣١-٣٣.
[lxxvi] فاندي،منطلقات قرآنية للحوار،ص ١٢؛الخولي،حقيقة عيسى المسيح،ص ٢٣-٤٠.
[lxxvii] سورة البقرة،الآيات،٤٥-٤٦.
[lxxviii] ينظر: السبحاني،القصص القرآنية،دراسة ومعطيات وأهداف، ص ٢٢٢-٢٢٣ .
[lxxix] سورة البقرة، الآية، ٢٦٠.
[lxxx] فاندي، منطلقات قرآنية للحوار ، ص ١٣.
[lxxxi] سورة المائدة، الآيات، ١١٦-١١٧.
[lxxxii] فاندي، منطلقات قرآنية للحوار،ص ١٥-١٦.
[lxxxiii] سورة طه،الآيات، ٤٢-٤٦.
[lxxxiv] سورة القصص،الآيات، ٣٣-٣٥.
[lxxxv] سورة الأعراف،الآيات،١٣٨-١٤٠.
[lxxxvi] سورة ص،الآيات،١-٧.
[lxxxvii] سورة الكافرون،لآيات،١-٦ .
[lxxxviii] فاندي، منطلقات قرآنية للحوار، ص ١٣
[lxxxix] سورة النمل، الآيات،٢٢-٢٤
[xc] سورة النمل، الآيات،٣٨-٤٠.
[xci] فاندي، منطلقات قرآنية للحوار ،ص ١٤
[xcii] سورة الأعراف، الآيات،٣٨-٣٩.
[xciii] سورة إبراهيم، الآية، ٤٤.
[xciv] سورة إبراهيم، الآية، ٣٧.
[xcv] يتألف العهد الجديد-وهو الجزء الرئيس من الكتاب المقدس- من سبعة وعشرين سفراً،وضع اغلبها باللغة اليونانية،التي قبلتها الكنائس المختلفة على مدى أزمنة وقرون عديدة من الجدل والاختلاف،وأطلقوا عليها اسم (العهد الجديد)للتميز بينه وبين (العهد القديم)،وهي تسمية ظهرت متأخرة بظهور أولى كتابات الديانة المسيحية،اذ نظر المسيحيين الاوائل إلى (العهد الجديد) باعتباره اضافات صحيحة أو ملحق لما في أسفار الناموس والأنبياء،وهي مقدسة باعتبارها موحى بها من الرب لأصحابها بمعانيها لا بألفاظها،وتنقسم الاسفار المقدسة في(العهد الجديد)إلى الاناجيل الاربعة (إنجيل متى،إنجيل مرقس،إنجيل لوقا،إنجيل يوحنا)،وسفر اعمال الرسل،والرسائل،وان نصوص جميع هذه المخطوطات(للعهد الجديد)تختلف اختلافا كبيرا كونه كتاب غير متجانس،ذلك انه شتات مجمع،ولا يمكن الاعتقاد بأن أي من تلك المخطوطات قد نجا من الخطأ.للمزيد من التفاصيل ينظر:وافي،الأسفار في الأديان السابقة للإسلام،ص٦٣-٦٤؛عبد الوهاب،المسيح في مصادر العقائد المسيحية:خلاصة ابحاث علماء المسيحية في الغرب،ص١٤؛عبد الوهاب،أحمد،مناظرة بين الإسلام والنصرانية،ص ٣٦-٣٧ ؛عبد العزيز،دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،ص ١٣٦-١٣٩؛الطهطاوي،الميزان في مقارنة الأديان،ص ١٠٣-١٠٤.
[xcvi] رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس،اصحاح،٤، فقرة: ٣٢.
[xcvii] ينظر:الصابوني،النبوة والأنبياء،ص٢١٧؛الوقفي،السماحة في الإسلام والمسيحية ،ص٨-١٢,٩؛الخولي،حقيقة عيسى المسيح،ص ٧٦؛ عطا الرحيم،عيسى المسيح والتوجيد:عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين المسيحين الأوائل والأواخر،ص ١٨؛عبد الرحمن عوض،معجزات المسيح في الانجيل والقرآن،ص ١١.
[xcviii] السعدي،مقارنة الأديان،ص ١٢٥.
[xcix] يعدُّ الإنجيل واحدُ من الكتب المقدسة التي انزلها الله تعالى،والكتاب الذي اوحى الله تعالى به إلى النبي عيسى(عليه السلام) هدى ونور والذي لم يكن مكتوبا وإنما هو تعاليم ووصايا وإرشادات كان يلقيها على قومه بني اسرائيل خلال دعوته لهم،ولا يذكر القران الكريم لنا مضمون هذا الكتاب بالتفصيل،وعموما يقدم القرآن الكريم أسلوبا فريداً في عرض قصة النبي عيسى(عليه السلام) من الولادة حتى الكيفية التي انتهت بيه رسالته،وكلمة الإنجيل تعنى البشارة باللغة العبرية القديمة،ونزلت هذه الرسالة السماوية نقيه طاهرة على النبي عيسى(عليه السلام) لدعوة بني إسرائيل،والتي استعملها بمعنى "بشرى الخلاص" التي حملها إلى البشر،وبني إسرائيل خاصة لينقذهم مما انحدروا إليه من كفر وضلال،في وقت ازدادت فيه المادية في الحياة وحب الشهوات،ونسى الناس التوراة وأحكامها أو كاد أن ينسوها،وخرج كثير من اليهود من ديانتهم واتبعوا الديانة الوثنية،لاسيما انه كتب وسجل بعد رفع النبي موسى(عليه السلام) بأكثر من مائة سنة وكتب بعدة نسخ. للمزيد ينظر:شلبي،مقارنة الأديان:المسيحية،ص ٢٠٤؛عطا الرحيم،عيسى المسيح والتوحيد،ص ٢٢١؛وافي،الأسفار في الأديان السابقة للإسلام،ص ٧٥؛عبد الوهاب ،المسيح في مصادر العقائد المسيحية،ص ٤١؛الوقفي،السماحة في الإسلام والمسيحية،ص ١٠؛السعدي، مقارنة الأديان،ص ١٩٠-٢٠٢.
[c] بترس،المدخل الى اللاهوت الأدبي، ص ١٠٧.
[ci] الوقفي، السماحة في الاسلام والمسيحية،ص ١١؛ عوض، معجزات المسيح في الانجيل والقرآن، ص ١٨.
[cii] اختلف العهد الجديد في تحديد اسماء تلاميذ السيد المسيح (عليه السلام) الاثنى عشر،فقد ذكر انجيل متى بان اسمائهم(سمعان الذي يقال له بطرس،وأندراوش أخوه،يعقوب بن زبدى،ويوحنا أخوه،فيلبس،وبرثولماوس. تزما،ومتى العشار.يعقوب بن حلفى،ولباوس الملقب تداوس .سمعان القانوى،ويهوذا الاسخريوطى)ويتفق هذا مع اسماء التلاميذ التي ذكرها مرقس،لكن لوقا يختلف معهما في اسماء التلاميذ،فيذكر(سمعان ايضا بطرس،واندراوس أخا هزيعقوب ، ويوحنا .فيلبس، وبرثولماوس.متى، وتوما .يعقوب بن حلفى،وسمعان الذي يدعى الغيور.ويهوذا أخا يعقوب، ويهوذا الاسخريوطى)، ينظر:عبد الوهاب،المسيح في مصادر العقائد المسيحية،ص ٨٤-٨٥.
[ciii] سيداروس اليسوعي،سر المصالحة،ص ١٢٥؛عبد العزيز،دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،ص ١٣٦.
[civ] معظم صفحات الأناجيل تتحدث عن نسب النبي عيسى (عليه السلام) ومولده وعن معجزاته في شفاء للمرضى وعن قصة صلبه المزعوم وما سبقها من أحداث،فضلا عن خلوها عن العبادات والتشريعات ولا توجد أحكام خاصة بالمعاملات ولا بالعقوبات،بسبب ضياع الانجيل الحقيقي كونه ليس كتاب الله تعالى الختامي لهداية للبشرية. ينظر: الخولي،حقيقة عيسى المسيح،ص ٧، ٨٢-٨٣.
[cv] ينظر:الوقفي،السماحة في الإسلام والمسيحية،ص ٧٣؛عطا الرحيم،عيسى المسيح والتوحيد ،ص ١٧-١٨.
[cvi] إنجيل لوقا ،إصحاح ٦، فقرة: ٢٧.
[cvii] رسالة بولس إلى أهل روما ، إصحاح ١٢، فقرة: ١٤
[cviii] ينظر:طويلة،الكتب المقدسة في ميزان التوثيق،ص ٧-٦٠.
[cix] ينظر:الحياك،المسيح في الإسلام،ص ١٥٨-١٥٩؛الوقفي،السماحة في الإسلام والمسيحية،ص ٧٣.
[cx] إنجيل متى ،إصحاح ٥، فقرات: ٣-١١.
[cxi] إنجيل متى ،إصحاح ١٣، فقرات: ٢٤-٢٩.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

[cxii] الفريسيون هم طائفة من اليهود معنى اسمهم المنعزلون والمنشقون وهي التسمية التي يرفضونها،وايضا،يطلق عليهم اسم "الأحبار" او "الاخوة في الله" او الربانيين.ويعتقد هؤلاء بان التوراة مدونة في ألواح مقدسة أوحي بها إلى موسى،ويعتقدون في البعث، والقيامة، والعالم الآخر،والملائكة،وأكثرهم يعشون بالزهد والتصوف،ويعتقد هؤلاء ان دولة اليهود لا بد ان تستعيد مكانتها،ولذلك كانوا يؤمنون بالمسيح الذي يأتي ليعيد ملكوت الله،غير انهم انحرفوا عن سنن أسلافهم واستهوتهم الحياة الدنيا،مما ادى الى تأثر مكانتهم فتخلى عنهم أكثر أتباعهم. ينظر : السعدي، مقارنة الأديان،ص ١١٨-١١٩.

[cxiii] إنجيل مرقس ،إصحاح ٢، فقرات: ١٨-٢١.

[cxiv] إنجيل مرقس ،إصحاح ٢، فقرات: ٢٣-٢٧.

[cxv] إنجيل متى ،إصحاح ٨، فقرات: ١٨-٢٢.

[cxvi] إنجيل مرقس ،إصحاح ١٢، فقرات: ١٣-١٧.

[cxvii] ينظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ٢١.

[cxviii] ينظر :شلبي،مقارنة الأديان،المسيحية،ص ٤٠,٥٢؛الوقفي،السماحة في الإسلام والمسيحية،ص٥٤؛الخولي،حقيقة عيسى المسيح،ص ٢٠ ؛ عوض،معجزات المسيح في الانجيل والقرآن،ص٩؛م أبو زهرة،محاضرات في النصرانية،ص ٢٠.

[cxix] إنجيل متى ،إصحاح ٨، فقرات:١-٤.

[cxx] النجار، قصص الانبياء، ص ٤١٢-٤١٨.

[cxxi] إنجيل متى ،إصحاح ١٤، فقرات: ١٥-٢١.

[cxxii] الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم،ص ٢٥.

[cxxiii] سورة الكهف، الآية،٥٤.

[cxxiv] ابو خليل، التسامح في الإسلام ،(المبدأ والتطبيق)، ص ٤٥.

[cxxv] سورة الحج، الآيات،٨٢-٨٥.

[cxxvi] المطعني،سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية،ص ٧٠؛الغزالي،التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام،ص ٥٠.

[cxxvii] سورة آل عمران،الآية،٨٢.

[cxxviii] الغزالي،التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام،ص ٦٣-٦٤؛عطا الرحيم،عيسى المسيح والتوحيد،ص ٢٢١.

[cxxix] البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة،ص٢٦٤؛عطا الرحيم،عيسى المسيح والتوحيد،ص ٢٢١ .

[cxxx] سورة آل عمران، الآية،٦٤.

[cxxxi] البيانوني،المدخل إلى علم الدعوة،ص ٢٦٤.

[cxxxii] سورة غافر، الآية،٥.

[cxxxiii] سورة الزخرف،الآية،٥٨.

[cxxxiv] سورة غافر، الآية،٤.

[cxxxv] سورة لقمان، الآية،٢٠؛ سورة الحج، الآية،٨.

[cxxxvi] سورة الحج، الآية،٣.

[cxxxvii] ينظر: الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم،ص ٥٠ ، وما بعدها..

[cxxxviii] ديماس، فنون الحوار والإقناع ص ١٣؛عوض، معجزات المسيح في الانجيل والقرآن ، ص ١٨.

[cxxxix] سورة العنكبوت، الآية،٤٦.

[cxl] القاسم،الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة،ص ١٦٢.

[cxli] سورة فصلت، الآية،٣٤.

[cxlii] القاسم،الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة،ص ١٦٢.

[cxliii] سورة النحل، الآية،١٢٦.

[cxliv] شقره،ركائز الدعوة في القرآن،ص٣٣؛عبد العزيز،حقوق الإنسان في الإسلام،ص١٣٧؛الوقفي،السماحة في الإسلام والمسيحية،ص ١٠٢.

[cxlv] الغزالي،التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام،ص ٧٦؛عوض،معجزات المسيح في الانجيل والقرآن،ص ١٧.

[cxlvi] سورة النحل، الآية،١٢٥.

[cxlvii] المطعني،سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية،ص ٧٠؛الحسن،الحوار الاسلامي المسيحي(الفرص والتحديات)ص ١٤.

[cxlviii] الألمعي،مناهج الجدل في القرآن الكريم،ص ٥٥.

[cxlix] سورة المجادلة، الآية،١.

[cl] سورة هود، الآيات،٧٤-٧٥.

[cli] الميداني،نوح (عليه السلام) وقومه في القرآن المجيد،ص ٤٥.

[clii] فاندي،منطلقات قرآنية للحوار،ص ١٩؛عبد الفتاح،القص القرآني:عرض وقائع وتحليل أحداث،ص ١٦٧.

[cliii] سورة نوح، الآيات،٢-٤.

[cliv] سورة هود، الآيات،٢٥-٢٧.

[clv] سورة هود، الآية،٢٨.

[clvi] سورة هود، الآية،٥٩.

[clvii] سورة هود، الآية،٣٤.

[clviii] ينظر: السبحاني،القصص القرآنية،دراسة ومعطيات وأهداف،ص ٢٢٢-٢٢٣ .

[clix] سورة البقرة، الآية، ٢٥٨.

[clx] ينظر:غلوش،دعوة الرسل عليهم السلام،أصولها ووسائلها،وأساليبها في القرآن الكريم،ص ١٢٣ .

[clxi] ينظر: السبحاني،القصص القرآنية،دراسة ومعطيات وأهداف ،ص ٢١٥.

[clxii] الصابوني،النبوة والأنبياء،ص ١٦٢.

[clxiii] الألمعي،مناهج الجدل في القرآن الكريم ، ص ٢٨٨.

[clxiv] دخيّل، قصص الأنبياء (عليه السلام)،ص ٣٣٩ ؛العدوي،دعوة الرسل إلى الله تعالى،ص ٢٧١.

[clxv] سورة طه، الآيات،٤٢-٤٦.

[clxvi] سورة الشعراء، الآيات،٢٣-٣٣.؛سورة الأعراف،١٠٤-١٠٨.

[clxvii] سورة غافر، الآيات،٥٦-٥٧.

[clxviii] الألمعي،مناهج الجدل في القرآن الكريم،ص ٤١٦.

[clxix] سورة آل عمران، الآيات،٦٥-٦٨.

[clxx] الخولي،حقيقة عيسى المسيح،ص ٧١؛ المطعني، سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الانسانية،ص ٥٨-٥٩.

[clxxi] أبو زهرة،محاضرات في النصرانية،ص ٢٣؛عوض،معجزات المسيح في الانجيل والقرآن،ص ٨.

[clxxii] الحداد،الدفاع عن المسيحية،ص ٢٠٦.

[clxxiii] إنجيل متى ،إصحاح ١٦، فقرات:٥-١٢.

[clxxiv] إنجيل متى ،إصحاح ١٤، فقرة:١٩.

[clxxv] إنجيل لوقا ،إصحاح ٢٢، فقرات:٢٤-٢٧.

[clxxvi] الرسالة الأولى إلى تيموثاوس، إصحاح ٦، فقرات، ٣-٥.

[clxxvii] الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، إصحاح ٢، فقرات، ٢٣-٢٥.

[clxxviii] إنجيل يوحنا،إصحاح ٤، فقرات:٧-٨.

[clxxix] يرى البعض نسبتهم إلى الكاهن الكبير في عهد سليمان(عليه السلام)صادوق أو إلى كاهن آخر بنفس الاسم في القرن الثالث قبل الميلاد ، وعقائدهم تنكر البعث والحساب والجنة والنار،ويرون ان جزاء الانسان يتم في الدنيا،فالعمل الصالح ينتج

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

الخير والبركة لصاحبه،والعمل السيئ يسبب لصاحبه الازمات والمتاعب.ولا يقولون بالقضاء والقدر ويؤمنون بحرية ألاختيار ويرون أن الافعال مخلوقة للإنسان لا الله،والتوراة ليست مقدسة مطلقا لديهم،وينكرون المسيح المنتظر .للمزيد ينظر:السعدي،مقارنة الأديان ،ص ١١٩-١٢٠.

[clxxx] عوض،معجزات المسيح في الانجيل والقرآن،ص ١٠٣.

[clxxxi] إنجيل متى ،إصحاح ١٦، فقرات:١-٤.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.
٢- العهد الجديد
٣- ابن خلدون،ع. (٢٠٠٤) مقدمة ابن خلدون،تحقيق:عبد الله محمد الدرويش،دمشق:دار يعرب.
٤- أبن زكريا،أ.(١٩٧٩)معجم مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر .
٥- ابن عاشور ،م.(٢٠١١)،مقاصد الشريعة الاسلامية ،بيروت:دار الكتاب اللبناني.
٦- ابن كثير،أ.(١٤٠١هـ)،تفسير القرآن العظيم،بيروت:دار الفكر.
٧- ابن منظور،ج.(١٩٥٦)،لسان العرب، بيروت:دار صادر.
٨- ابو خليل،ش.(١٩٩٣)،التسامح في الإسلام ،(المبدأ والتطبيق)،بيروت:دار الفكر المعاصر.
٩- أبو زهرة،م.(١٩٦٦)،محاضرات في النصرانية،ط٣،دار الفكر العربي.
١٠- أركون،م.(٢٠٠)،قضايا في نقد العقل الديني:(كيف نفهم الاسلام اليوم)،ترجمة:هاشم صالح،ط٢، بيروت : دار الطليعة.
١١- الأسد،ن. (٢٠٠٤)،حوار الحضارات تحرير المصطلح والمنهج،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٢- الأصفهاني،أ. (١٤١٨ هـ)،المفردات في الفاظ القرآن، تحقيق:صفوان داوودي،ط٢،دمشق:دار القلم.
١٣- الألمعي،ز.(١٩٧٠) مناهج الجدل في القرآن الكريم،مصر:مطابع الفرزدق.
١٤- بترس،ك.(١٩٨٨)،المدخل الى اللاهوت الأدبي،ط١،بيروت:المكتبة الشرقية.
١٥- البيانوني،م.(١٩٩٥)،المدخل إلى علم الدعوة،بيروت:مؤسسة الرسالة.
١٦- الجابري،م.(١٩٩٧)،قضايا في الفكر المعاصر، ط١،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
١٧- الجرجاني،ع.(د.ت) معجم التعريفات،تحقيق:محمد صديق المنشاوي، القاهرة:دار الفضيلة.
١٨- الحداد،ي.(١٩٨٨)،الدفاع عن المسيحية،ط٢، بيروت:منشورات المكتبة البوليسية.
١٩- الحسن،ي.(١٩٩٧)،الحوار الاسلامي المسيحي (الفرص والتحديات)،ابو ظبي:منشورات المجمع الثقافي.
٢٠- الحسيني،م.(٢٠٠١)، نحن والآخر، ط١،دمشق:دار الفكر المعاصر.
٢١- حميد،ص.(١٩٩٤)،أصول الحوار وآدابه في الإسلام،جدة:دار المنارة.
٢٢- الحياك،م.(١٩٦١)المسيح في الإسلام، ط٤،بيروت:دار النهار،بيروت.
٢٣- الخولي،م.(١٩٩٠)،حقيقة عيسى المسيح، ط١،الأردن:دار الفلاح للنشر والتوزيع.
٢٤- دخيّل،ع.(٢٠٠٢)،قصص الأنبياء (عليهم السلام)، بيروت:دار المرتضى.
٢٥- ديلو،س.(٢٠٠٣)،التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني،ترجمة:ربيع وهبة ، القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة.
٢٦- ديماس ،م.(١٩٩٩)، فنون الحوار والإقناع، ط١،بيروت:دار ابن حزم.
٢٧- الرافعي،ا.(١٩٩٠)،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،بيروت:المكتبة العلمية.
٢٨- الزبيدي،م.(١٩٦٩)،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:حسين نصار،الكويت:وزارة الارشاد والأنباء.
٢٩- السبحاني،ج.(٢٠٠٧)،القصص القرآنية،دراسة ومعطيات وأهداف،بيروت:دار جواد الأئمة.
٣٠- السعدي،ط.(٢٠٠٥)،مقارنة الأديان،دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية:اليهودية والمسيحية والإسلام ،بيروت:دار العلوم العربية.
٣١- سماك،م.(١٩٩٨)، مقدمة في الحوار الإسلامي المسيحي،ط١،بيروت: دار النفائس.
٣٢- شعبان،ع.(٢٠٠٥)،فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي:الثقافة والدولة،ط١،بيروت:دار النهار.
٣٣- شقره ،م.(١٤٠٣هـ)،ركائز الدعوة في القرآن،بيروت:المكتبة الإسلامية.
٣٤- شلبي ،ا.(١٩٩٨)،مقارنة الأديان:المسيحية،ط ١٠،القاهرة:مكتبة النهضة المصرية.
٣٥- الصابوني،م.(١٩٩٧) علي،قبس من نور القرآن الكريم،ج٧،ط١،دمشق:دار السلام.
٣٦- الصابوني،م.(١٩٨٥)،النبوة والأنبياء، ط٣،دمشق:مكتبة الغزالي.
٣٧- الطريقي،ع.(١٩٩٥)،الثقافة والعلم الآخر،الرياض:دار الوطن.
٣٨- الطهطاوي،م.(٢٠٠٢)،الميزان في مقارنة الأديان،ط٢،دمشق: دار القلم.
٣٩- طويلة،ع.(٢٠٠٢)،الكتب المقدسة في ميزان التوثيق،ط٢، القاهرة:دار السلام.
٤٠- عبد العزيز،أ.(١٩٩٧)،حقوق الانسان في الإسلام ، ط١،القاهرة:دار السلام.
٤١- عبد العزيز،س.(١٩٩٧)،دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،الرياض.
٤٢- عبد الفتاح ،ص.(١٩٩٨)،القص القرآني:عرض وقائع وتحليل أحداث،ج١،ط١،دمشق:دار القلم.
٤٣- عبد الوهاب ،أ.(١٩٩٢)،مناظرة بين الإسلام والنصرانية،ط٢،الرياض.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com

٤٤- عبد الوهاب،أ.(١٩٨٨)،المسيح في مصادر العقائد المسيحية:خلاصة ابحاث علماء المسيحية في الغرب ، ط٢، القاهرة:مكتبة وهبة.
٤٥- عجك ،ب.(١٤١٨هـ)، الحوار الإسلامي المسيحي،دمشق:دار رقية.
٤٦- العدوي،م.(١٩٧٩)دعوة الرسل إلى الله تعالى،بيروت:دار المعرفة.
٤٧- عطا الرحيم،م.(د.ت)،عيسى المسيح والتوجيد:عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين المسيحين الأوائل والأواخر ترجمة: عادل حامد محمد، مركز الحضارة العربية.
٤٨- عوض،م.(د.ت)،معجزات المسيح في الانجيل والقرآن،بيروت:دار الكتب العلمية،بيروت.
٤٩- الغرباوي،م.(٢٠٠٥)،التسامح ومنابع الا تسامح:فرص التعايش بين الاديان والثقافات،بغداد:الحضارية للطباعة والنشر.
٥٠- الغزالي،م.(٢٠٠٥)،التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام،القاهرة.نهضة مصر.
٥١- غلوش،أ.(١٩٨٧)،دعوة الرسل عليهم السلام،أصولها ووسائلها،وأساليبها في القرآن الكريم،القاهرة:دار الكتب المصري.
٥٢- فاندي،س.(٢٠١١)،منطلقات قرآنية للحوار،منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
٥٣- الفراهيدي،أ.(٢٠٠٣)،كتاب العين،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،بيروت:دار الكتب العلمية.
٥٤- فرج ،م.(٢٠٠٥)،التفسير المختصر،قم:مدين.
٥٥- فضل الله،م.(٢٠٠١)،الحوار في القرآن:قواعده،أساليبه،معطياته،ط٥،بيروت:دار الملاك .
٥٦- القاسم،ق. (١٤١٤هـ)الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة،دار المسلم،الرياض،
٥٧- قلعجي،م.(١٩٩٦)،معجم لغة الفقهاء،بيروت:دار النفائس.
٥٨- قمحية،ج.(١٩٨٤)،المدخل الى القيم الإسلامية،القاهرة:دار الكتاب المصري.
٥٩- المطعني،ع.(١٩٩١)،سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الانسانية منهجاً وسيرة،القاهرة:مكتبة وهبة.
٦٠- الميداني ،ع.(١٩٩٠)،نوح (عليه السلام)وقومه في القرآن المجيد،دمشق:دار القلم.
٦١- الميداني،ع.(١٩٩٣)،ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة،تحقيق:حسين مؤنس،دمشق:دار القلم.
٦٢- النجار،ع.(د.ت)،قصص الانبياء،ط٣، القاهرة:مكتبة وهبة.
٦٣- النحلاوي،ع.(١٩٩٥)،أصول التربية الإسلامية،اساليبها، دمشق:دار الفكر.
٦٤- نور الدين،ن.(د.ت)،الإسلام دين الرحمة والعدالة،المركز الإسلامي الثقافي.
٦٥- وافي،ع.(١٩٦٤)،الأسفار في الأديان السابقة للإسلام،ط١، القاهرة:مكتبة نهضة مصر.
٦٦- الوقفي،إ.(١٩٨٩)،السماحة في الإسلام والمسيحية، القاهرة:دار الفكر العربي.
٦٧- اليافعي،ع.(د.ت)،التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام،مؤسسة الرسالة.
٦٨- اليسوعي،ف.(١٩٨٢)،سر المصالحة، القاهرة:منشورات الآباء أليسوعيين.

ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X (Arabic Impact Factor) - 1.1 www.misan-jas.com